

مجلة كلية الآداب

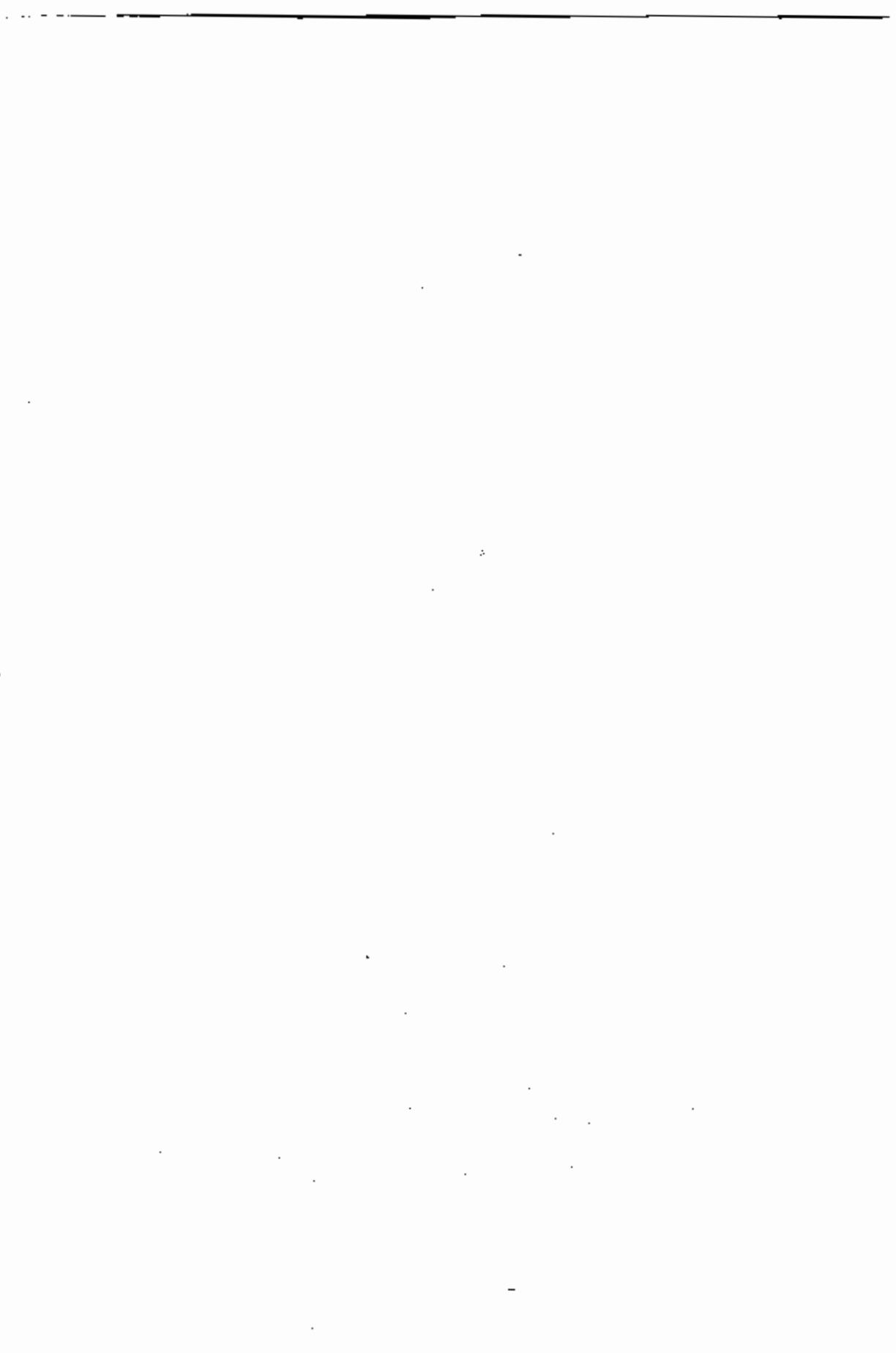


المجلد الواحد والثلاثون

١٩٨٣ / ٨٢

تطلب هذه المجلة من مكتبة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية
بالشاطبي ، وتوجه المكاتبات الخاصة بالناحية العلمية إلى كلية الآداب.

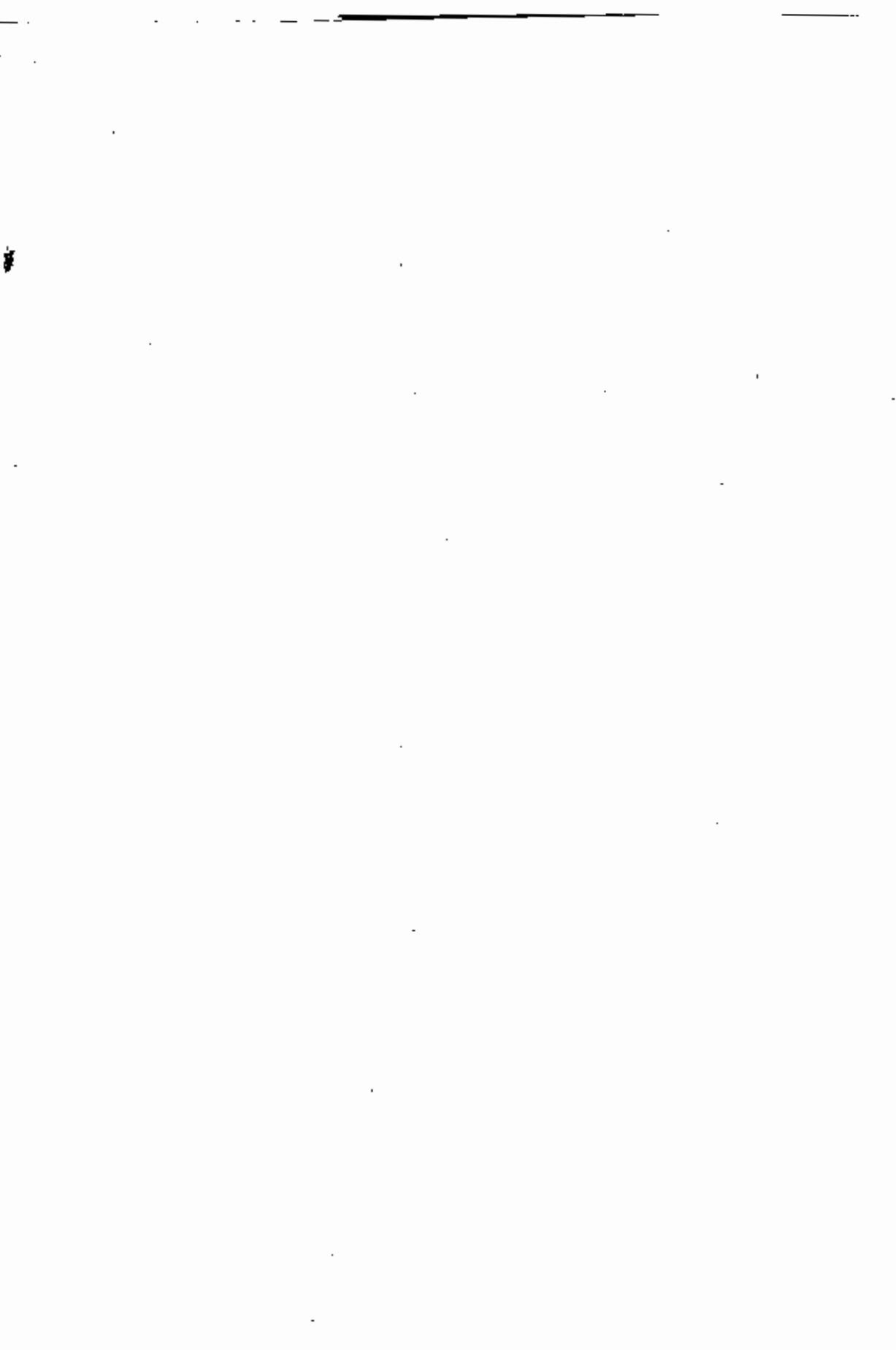
١٩٨٤



فهرس

- ١ - نشأة وتطور العلاقات المياسية بين مصر وليبيا أثناء العصر الفرعوني
دكتورة نبيلة محمد عبد الحليم ١
- ٢ - نشأة وتطور العلاقات السياسية المصرية النوية خلال العصر
التاريخي :
دكتورة نبيلة محمد عبد الحليم ٢٣
- ٣ - الامبراطور البيزنطي رومانوس الرابع ديوجينيس
دكتور محمود سعيد عمران ٥٥
- ٤ - الشرائع العراقية القديمة
دكتورة نبيلة محمد عبد الحليم ٩٧
- ٥ - أبو عبيد البكري
دكتور محمد أحمد أبو الفضل ١٣١
- ٦ - قاضي القضاة في مصر
دكتور جابر سلامة المصري ١٦٥

CENTRAGE NARRATIF ET CONDENSATIONS
REFLEXIVES DANS LES RECITS DE VOYAGE
D'ANDRE GIDE
Par NADIA ABDALLAH



نشأه وتطور العلاقات السياسية

بين مصر وليبيا أثناء العصر المرعوني

دكتورة نبيلة محمد عبد الحليم
كلية التربية - جامعة الاسكندرية

اكتسبت الصلات المصرية الليبية أهمية خاصة في السياسة الخارجية المصرية منذ أقدم العصور . ولقد اعتمدت تلك العلاقات على مقومات جغرافية وطبيعية وبشرية ، هيأت لمنطقة غربى الدلتا بحكم موقعها على الحدود الفاصلة بين مصر وليبيا بأن تصبح مكاناً لاستقبال المؤثرات الحضارية القادمة من شمال غربى أفريقيا منذ العصر الحجري القديم ، وخاصة وأن انمان ذلك العصر قد تمتع بحرية على التحرك نحو هذه عليها الآن . فقد كانت الصحراء خضراء غنية بالنبات وفيرة الماء ، غاصة بالحيوانات . وكانت فى الواقع بمثابة حلقة وصل ولم تكن منطقة فصل . وهكذا استقبلت هذه المنطقة حضارات من شمال أفريقيا وفى مقدمتها الحضارة القفصية ثم العاطرية . ولكن الصحراء فقدت هذه الميزة بعد تقلص العصر المطير خلال أيام العصر الحجري الحديث وأصبحت منطقة صعبة وعزلة مما جعل سكانها يهجرونها إلى أطراف الدلتا الغربية فى حين حاول سكان الدلتا صد هجراتهم وهجأتهم طوال العصور التاريخية . بل ان هناك من الشواهد ما يدل على أن بوادر الاتصالات المصرية الليبية سواء فى مظهرها السياسى أو الحضارى إنما يعود فى الحقيقة إلى ما قبل بداية العصر التاريخى ، أى إلى مرحلة

العصرين الحجري القديم الأعلى والحجري الحديث، وما قبل الامرات (١) وذلك عندما اضطرت العناصر الليبية إلى التحرك في محاولة للاستقرار في وادي النيل الأدنى على حافة الصحراء في مجتمعات الفيوم أو مرمدة بنى سلامة مدفوعة باغراء تلك الأقاليم الغربية التي تتجمع فيها الحياة الزراعية المضرة وهرباً من شظف العيش حيث كانوا يتعرضون للجوع بالنسبة لتفحل بلادهم. ولكن سرعان ما كان الفراعنة منذ بداية العصر التاريخي يبادرون إلى احباط تلك المحاولات ، ومن أشهرها ما حدث في عهد أول ملوك الأسرة الأولى حيث يمكن ملاحظة ظهور اسم التحنو Tjehenu (٢) على لوحة تخص



الملك نعرمر (٣) Narm r . ويمكن ملاحظة تواجد سبعة مستطيلات على وجه هذه اللوحة تمثل المدن المتهورة ، وبداخل كل مستطيل اسم المدينة، وأعلىها صور لطيور وحيوانات لم يبق منها سوى أربعة أحياء «أسد ، صقر عقرب ، صقرين» . ويعتقد أن تلك المدن تقع في أرض التحنو ، وأن استلامها ترتب عليه الحصول على الكثير من الغنم والتي ورد ذكرها على الوجه الآخر للوحة ، حيث تباو صفوف من الماشية وبعض الأشجار «يفترض أنها أشجار زيتون» (٤) وإلى جانب الأشجار توجد علامة هيروغليفية تعني أرض التحنو والتي يعتقد أنها كانت تقع بجوار الحدود الشمالية الغربية للدلتا . (٥) ويلفت النظر في هذه اللوحة بالاضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه ،

أنظر

- (1) Holscher, W., *Libyer Und Agypter*, Glückstadt — Hamburg — New York, 1955, PP. 12 — 16.
- (2) Gardiner, A., *Egyptian Grammar Being An Introduction to the study of Hieroglyphs*, Third Edition, London 1939, P. 601.
- (3) Newberry, P.E., "The Fetty Kingdom of the Harpoon and Egypt's Earliest Mediterranean Period," (in) *Annals of Archaeology and Anthropology* 1, Liverpool, 1908, PP. 17—22.
- (4) Newberry, P.E., "Ta Tehenu — Olive Land", (in) *Ancient Egypt and the East*, 1915, PP. 97 — 100.
- (5) Gardiner, A.H., *Ancient Egyptian Onomastica*, Vol. 1, Oxford University press, 1947, pp. 116 — 119.

أن الأعداء المنهزمين تميزهم ذيول متصلة بتقبيهم القصيرة ، وريش في شعورهم وخصلة شعر في مقدمة رؤوسهم (١) . ويستدل من دراسة هذه اللوحة على قيام الملك نعرمر بغزو تلك المنطقة. ويعزز هذا الدليل تلك الاسطوانة العاجية التي عثر عليها في هيراقونبوليس Hierakonpolis (نخن) والتي تحمل اسم نعرمر وبلاد التحتو ، كما يظهر فيها بعض أسرى المعركة (٢)؛ كذلك يذكر برستد (٣) أن رأس دبوس الملك نعرمر يسجل مائة وعشرين ألف أسير بجانب مليون وأربعمائة وعشرين ألفاً من الأغنام وأربعمائة ألف من الماشية التي حصل عليها كغنيمة حرب في حملته على الأقواس التسعة ، والتي تعنى الشعوب على الحدود المصرية .

وهن المحتمل كذلك أن يكون الملك جر Djz هو الآخر قد قام بحمله ضد العناصر الليبية التي حاولت التحرك نحو الدلتا ، حيث يظهر الملك على وجه لوحة من المرمر عثر عليها في مقبرته بمقارة وهو يصرع أسيراً ليبياً (٤) ، وقد استمر ملوك عصر الأسرات المبكر في حملاتهم ضد القبائل الليبية .

وفي عهد خع منعم Khasekhem عثر على بعض الأواني في هيراقونبوليس تشير نقوشها إلى الآلهة نختب إله الكاب على شكل نسر تقبض على دائرة بداخلها علامتين هيروغليفيتين كلمة «بش» Besh بمعنى العصاة (٥)

- (1) Gardiner, A.H., *Egypt of the Pharaohs*
ترجمه للعربية نجيب ميخائيل إبراهيم وراجعه عبد المنعم أبو بكر بدران «مصر القراعنة»
الاسكندرية ١٩٧٣ ، ص ٤٢٧ - ٤٢٨ .
- (2) Quibell, J.E., *Hierakonpolis, Part I, (E.R.A. 4th Memoir) London, 1900, Pl. XV, P.7.* and Newberry, P.E., "Menes : The Founder of the Egyptian Monarchy", (in) Brunton, W., and Others, *Great Ones of Ancient Egypt, London, 1929, PP. 49—50, Fig. 6.*
- (3) Breasted J.H., *A History of Egypt from the Earliest times to the persian Conquest, (Book 1, Introduction), London, 1906, P. 47.*
- (4) Emery, W.B., *Archaic Egypt (Penguin Books) Harmondsworth, Middlesex 1961, P. 60, Fig. 23.*
- (5) Emery, W.B., *Ibid., P. 99, Fig. 63.* and Quibell, J.E., *Op. Cit., Pls. XXXVI-XXXVIII.*

وهذه الكلمة قد تشير إلى أحد الشعوب الليبية القاطنة بجوار الكاب (١) El-Kab أو أنها تشير إلى قبيلة ليبية شمالية اتخذت مقرها بجوار الفيوم (٢) . ولما كان النقش يشير إلى «عام محاربة الشماليين» ، فإن التفسير الأخير يعتبر أقرب إلى الصحة ، ولو أنه لا توجد دليل قاطع على ذلك . ومهما كان الأمر فإن محاربة جمع سنم لأعدائه الشماليين يؤكد نص منقوش على حجر بالرمو (٣) فقرة ٨١ «عام محاربة الأعداء الشماليين» . ولقد ازدادت الاشتباكات المصرية الليبية في عهد الدولة القديمة مما دعا ملوكها إلى الاهتمام بتدعيم حدود البلاد الغربية . وتظهر النقوش والمناظر الملونة على جدران معابد الدولة القديمة ، الليبيين بملاصمهم المصرية (٤) حيث البشرة السوداء المائلة للحمرة ، واللحي القصيرة التي تتدلى من ذقونهم ، والذبول المتصلة بنتنهم القصيرة ، وخصلة من الشعر فوق مقدم رؤوسهم . وتشير حوليات سنفرو على حجر بالرمو ، وكذلك القطعة الموجودة بمتحف القاهرة (رقم ٤) إلى حملة سنفرو ضد الليبيين وعلى استيلائه على الكثير من الغنائم والأسرى (٥)

ويشير نقش من المعبد الجزرى للملك ساحورع Sabure من الأسرة الخامسة إلى الصفات الجسدية وأردية التحنو . وفي تسجيله بانتصاره على الليبيين ، تظهر الالهة سشات Seshat الهة الكتابة وهي تحصى الغنائم من الماشية والخراف والماعز التي استولى عليها ساحورع ، في حملته ضد العناصر الليبية في الصحراء الغربية. كما يظهر في أعلى النقش اسم زوجة رئيس الأعداء

1) Edwards, I.E.S., "The Early Dynastic Period in Egypt", (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2A, Cambridge, 1971, P. 24.

(2) Edwards, I.E.S., Ibid., P. 33.

(3) Breasted, J.H., A.R.E., 1, PP. 53-54.

(4) Edwards, I.E.S., Op. Cit., P. 47.

(5) Smith, W.S., "The Old Kingdom in Egypt and the Beginning of the First Intermediate Period", (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2A, Cambridge 1971, P. 167.

وأولاده . ويبدو الملك ممكاً بناصية أسير لبي راكم ، (١) وفراعه الأخرى
ممكة بمقمته .

وقد أشارت بعض النصوص من أيام بيبي الأول Pepi I إلى شعب
لبي جديد وهو التمحز Tjemehu (٢) وهو شعب محارب استخلمه بيبي

 Tmhw.

الأول ضمن جيوشه التي أرسلها في حملاته الآسيوية (٣) حيث كانت العادة
قد جرت على تجنيد بعض فرق الجنود من الأراضي الواقعة إلى الجنوب
وإلى الغرب من مصر (٤) على صد اغتداءاته . ففي عهد نب حبت رع
ستوحوب الثاني ، Nebhepetre Mentuhotpe II نراه يشن حملات تأديبية
ضد القبائل الليبية في الصحراء الغربية ، بغرض تدعيم حدود البلاد
وتأمين المحاجر والمناجم وطرق التجارة . وتشير نقوش دندرة Dendera
إلى ضربة الليبيين (٥) ضمن أعداء بلاده التقليديين الذين كان يطلق عليهم
شعوب القوس النعمة ، أو الأهواس النعمة . (٦) وتشير قصة (*) سنوهي
إلى الحملة التأديبية التي قادها سنوسرت الأول ضد التحو الليبيين

- (1) Smith, W.S., *Ibid.*, P. 182.
- (2) Gardiner, A., *Egyptian Grammar Being An Introduction to the study of Hieroglyphs*, 3rd Edition, London, 1969, P. 601.
- (3) Wilson, J.A., *Egyptian Historical Texts*, "Asiatic Campaigns Under Pepi I" (in) *A.N.E.T.*, P. 228.
- (4) Wilson, J.A., *Ibid.*, P. 228.
- (5) Winlock, H.E., *The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes*, New York, 1947, P. 28, n. 17.
- (6) Hayes, W.C., "The Middle Kingdom in Egypt, Internal History From the Rise of the Heracleopolitans to the Death of Ammenemes III," (in) *C.A.H.*, Vol. 1, Part 2A, Cambridge, 1971, P.480. and Winlock, H.E., *Op. Cit.*, P. 24, n. 10.

* قصة سنوهي احتوتها خمس برديات ومالا يقل عن سبعة عشر لثلاث (أوستراكا) وأهم
تلك البرديات محفوظة بمتحف برلين تحت أرقام ٣٠٢٢ ، ١٠٤٩٩ .

بجوار وادى النظرون (١) Wadi - en - Natrun ، وقد ورد ذكرها في بردية سنوهى ، ... وكان جلالته قد أوفد جيشاً إلى أرض التبحو - الليين بقيادة أكبر ابنائه الاله الطيب سنوسرت Sen-Usert وكان في طريق عودته ومعه الأسرى من التبحو الليين وكل (أنواع) الماشية التي لا حصر لها (٢)

وعلى الرغم من أن الواحات الواقعة في الصحراء الليية كانت تعتبر تابعة ادارياً لمصر منذ عصر الدولة القديمة ، (٣) الا أن أنصار المكسوس ربما يكونوا قد قاموا باحتلالها أثناء عصر الانتقال الثاني . لذلك ارتأى كامس أن يقوم بإرسال حملة عسكرية إلى الواحة الشمالية أثناء حروبه مع ملك المكسوس أبوفيس Apophis بغرض تأمين تلك الجبهة ضد العناصر الليية أثناء انشغاله بعوده الأصلي . حيث أن القبائل الليية كانت قد اشتهرت فرصة احتلال المكسوس لمصر ، فقامت بتنظيم صفوفها ، وبدأت تتجه بأنظارها جنوب غربى الدلتا . ولكن أمنحوتب الأول استشعر هذا الخطر الليي ، فلم يجد مناصاً من غزو بلادهم حيث تشير نقوش أحس بن نخب Ahmose-Pen-Nekheb إلى حملة أمنحوتب الأول على الليين ، لرد اعتداءاتهم على الدلتا (٤) حيث يقول أحس ، أنه أسر ثلاثة أعداء وقطع أيديهم في شمال أيامو Iamu في أرض كحك Kekhek . وكحك هذه تختلف عن اسم قبيلة ليية

- (1) Hayes, W.C., Op. Cit., PP. 498 — 499.
- (2) Wilson, J.A., Egyptian Myths and Tales, "The Story of Sinuhe", (in) Pritchard, J.B., The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures, Volume 1, Princeton, New Jersey, 1973, P. 6.
- (3) Fischer, H.G., "A God and a General of the Oasis on a Stela of the late Middle Kingdom", (in) J.N.E.S., 16, Chicago, 1957, PP. 226 — 227.
- (4) Breasted, J.H., A History of Egypt, (Book V, The Empire : First Period), London, 1906, P. 254.

تسمى قحتى (١) Qeheq ، سوف نتعرض لها في عصور لاحقة . ومنذ عصر أمنحوتب الأول ، تم تعيين مسئول يتولى الاشراف على شئون الواحات وكان يطلق عليه عمدة الواحات . (٢)

ثم بدأت العلاقات المصرية الليبية في التطور من الاطار الحربى الذى صبت الاشارة اليه ، إلى الاطار السلمى في معظم فترات الاسرة الثامنة عشرة . وقد يعود ذلك إلى انكماش الليبيين داخل حدودهم ، وتوقف محاولاتهم لغزو الدلتا بسبب تخوفهم من التوسع المصرى في عهد الملوك الأوائل للأسرة الثامنة عشرة . وعلى الرغم من تلك العلاقات السلمية في تلك الآونة ، الا أن ذلك لم يمنع بعض الملوك من أمثال أمنحوتب الثالث (٣) من اظهار شدة بأس المصريين لتلك القبائل الليبية بين الحين والآخر . وعلى الرغم من ذلك فقد تجددت أطماع القبائل الليبية مرة أخرى في غربى الدلتا ، وأصبحت تهدد الحدود الغربية في عصر الأسرة التاسعة عشرة حيث تشير مناظر الكرنك من عهد سبتى الأول (٤) Sethos I إلى خلة الثالثة والتي كانت موجهة ضد الليبيين . (٥) وعلى الرغم من أن النقوش لا تشير إلى تجديد مكان تلك الحملة ، الا أن مناظر المعركة تؤكد انتصار المصريين .

ومع ازدياد خطر التمحو ، اضطر رمسيس الثانى Ramesses II إلى

- (1) James, T. G.H., "Egypt :From the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I"(in) C.A.H., Vol. 11, Part 1, Cambridge, 1973, P. 310.
- (2) James, T. G.H., Ibid., P. 310.
- (3) Wilson, J.A., Egyptian Hymns and Prayers, "From Amen-hotep III's Building Inscription", (in) A.N.E.T., P. 376.
- (4) Faulkner, R.O., "Egypt : From the Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III", (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2A, Cambridge, 1975, p. 220.
- (5) Faulkner, R.O., Ibid., P. 221.

مواجهة هذا الخطر الذي تمثل في تحالف قبائل التمحو (١) والتحو (٢) مع جيرانهم من المشوش (٣) Meshwesh واليبو Libu : فقد تحركت تلك القبائل في محاولة للغزو والاستقرار في غربي الدلتا مما اضطر رمسيس الثاني إلى بناء سلسلة من التحصينات على طول الساحل الشمالي من راكوتيس Rhacotis وحتى العلمين (٤) El-Alamein . ولقد خلف رمسيس الثاني ما يشير إلى انتصاراته ضد هؤلاء الغزاه حيث يمثل منظر في معبد أبي سنبل وهو يضرب ليبيا (٥) .

وفي السنة الرابعة والأربعين من حكمه ، تشير التصوص إلى استخدامه الأسرى الميبين من التحو في بناء معبد السبع Es-Sebuc في النوبة السفلى (٦) .

ولقد اتخذت الهجمات الليبية شكلا خطيراً في عهد مرنبتاح Merneptah حيث تجسم الخطر الليبي على مصر في السنة الخامسة من حكم مرنبتاح (٧) حين تحالفت قبائل الليبر والمشوش وقحتى (٨) مع بعض شعوب البحر (٩)

-
- (1) Gardiner, A. H., *Ancient Egyptian Onomastica*, Vol. 1, Oxford University press, 1947, PP. 114 FF.
 - (2) Gardiner, A.H., *Ibid.*, PP. 116 FF.
 - (3) Wainwright, G.A., "The Meshwesh", (in) *J.E.A.*, 48, London, 1962, PP. 89 FF.
 - (4) Rowe. A., "A History of Ancient Cyrenaica", (in) (*Ann. Serv. Suppl. Cahier 12*) Cairo, 1958, P. 4.

(٥) أن جاردنر ، المرجع السابق ، ص ٢٩٨ .

- (6) Faulkner, R.O., *Op. Cit.*, P. 230.
- (7) Breasted, J.H., *A.R.E.* III, 595-598.
- (8) Gardiner, A.H., *Op. Cit.*, P. 123.
- (9) Gardiner, A.H., *Ibid.*, P. 196, and wainwright, G.A., "Some Sea-Peoples and others in the Hittite Archives", (in) *J.E.A.*, 25 London, 1939, pp. 148 FF.

من الشردين Sherden والشكلش (١) Sheklesh ولوكا (٢) Lukka والتورشاشا (٣) Tursha والاكواشا Akawasha تحت زعامة رئيس قبيلة التخنو المسمى ماراي Mauroy ، وتقدمت تلك الشعوب نحو الدلتا (٤) ، حيث جرت المعركة الحاسمة بينهما وبين جيش مرنبتاح في مكان غير محدد يدعى بي ير Pi-Yer . وقد خلد مرنبتاح انتصاره على تلك الشعوب في نقش طويل بالكرنك ، (٥) ولوحة اتريب (٦) Athribis ولوحة اسرائيل (*): وبصف نص الكرنك هذه المهجمة اللبية: «... أنهم قضوا اليوم يخبويون في الأرض ويحاربون ليملاوا بطونهم كل يوم ، أنهم جاءوا إلى أرض مصر سعياً وراء الطعام الذي يلدون به أفواههم(٧)»... وقد استغرقت المعركة ست ساعات من القتال ، هزم العدو الليبي على أثرها . وبلغ عدد القتلى من الليبيين أكثر من مئة آلاف ، (٨) والأسرى أكثر من تسعة آلاف (٩):

وتشير لوحة اسرائيل إلى ارتياح المصريين لمزيمة هؤلاء الغزاة
«... حل فرخ عظيم بمصر

- (1) Cardiner, A.H., Op. Cit., PP. 196 FF.
- (2) Gardiner, A.H. I bid., PP. 127 F.
- (3) Gardiner, A.H., I bid., PP. 196 FF.
- (4) Breasted, J.H., A.R.E., 111, 569 FF.

أنظر

- (5) Muller, W.M., Egyptological Researches, Vol. 1, Washington, 1906.
- (6) Faulkner, R.O., Op. Cit., P. 233.

« اللوحة موجودة حالياً بالمتحف المصري تحت رقم ٣٤٠٢٥ واكتشفها بترى Petrie في حطام صيد مرنبتاح الجبزي في طيبة ونشرها بترى .
Petrie, W.M.F., Six Temples at Thebes, London, 1897, Pls. x111 - xiV.

- (7) Breasted, J.H., A.R.E., III, 569 FF.

(٨) أن جاردنر ، المرجع السابق ، ص ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

- (9) Wilson, J.A., The Culture of Ancient Egypt , U.S.A., 1975, P. 257.

وشاع التهزل في قرى مصر ...
 أنهم يتحدثون عن الانتصارات
 التي تمت لمربتاح حوتب حرما عت Hotep-hir Maat في أرض تحنو
 ما أحب ذلك الحاكم المنتصر ! (١) ...
 كما أشارت اللوحة إلى هروب ما راى ... في جنح الليل وحيداً ،
 ولم تكن في رأسه ريشة ، حافى القدمين ... ولم يكن معه ماء
 من مياه القرب ليحفظ عليه حياته (٢) ...
 وكان مصير ما راى أن أسقطته قبيلته وعينت أخيه بدلا منه (٣) .
 ويؤكد انتصار المصريين فقررة في نهاية نص لوحة اسرائيل (٥) ... الأمراء
 منبطحون بصرخون طالبين الرحمة !
 ولا يرفع واحد رأسه من أهالى الأقوام التسعة .
 لقد أثلقت أرض تحنو (٤) ...

ثم عاود الليبيون عبثاً كسر المقاومة المصرية في عهد رمسيس الثالث
 ولكنهم فشلوا تماماً من الناحية الحربية . ففي العام الخامس من حكمه ، هاجم
 مصر جيشاً كبيراً من تحالف الليبو مع المشوش ، ومع قبيلة سبد (٥) Seped
 ومن المحتمل أن تكون تلك القبائل قد استثرت بسبب تداخل رمسيس
 الثالث في أمر تعيين رئيس لقبيلة السمحو ، حيث فرض عليهم حاكماً جديداً
 صغير السن . (٦)

- (1) Wilson, J. A., Egyptian Hymns and Prayers, "Hymn of victory of Mer-ne-Ptah, "(The Israel Stela) (in) A.N.E.T., PP. 377—378.
- (2) Wilson, J.A., Ibid., P. 377.
- (3) Faulkner, R.O., Op. Cit., P. 233.
- (4) Wilson, J.A., Op. Cit., P. 378.
- (5) Faulkner, R.O., Op. Cit., P. 242.
- (6) Faulkner, R.O., Ibid., P. 242.

ولكن يبدو أن هدف تلك الغزوة كان بدافع الرغبة في الاستقرار في أراضي الدلتا الغنية . ومهما كان الأمر ، فإن هزيمة الليبيين في تلك المعركة كانت مؤكدة. (١) وفي العام الحادى عشر من حكم الملك رمسيس الثالث ، تجدد الخطر الليبى مرة أخرى تحت قيادة الليبو والمشوش بعد تحالفهم مع خسة شعوب أخرى . ونشير بردية هاريس (٢) Hattis Papyrus إلى أن هذا الحلف قد صادف بعض النجاح في بداية الأمر ، مما ترتب عليه تسرب بعض العناصر الليبية إلى المنطقة الواقعة غرب الفرع الكانوبى ، وانتشارهم في المنطقة من منف وحتى البحر الأبيض... كان الليبو والمشوش مستقرين في مصر وكانوا قد استولوا على كل الرقعة غرب حيكويتاح (منف) حتى قىروبن (يظن أنها قرب أبى قير) ووصلوا إلى النهر الكبير (الفرع الكانوبى للنيل) من كل جوانبه ... (٣) .»

ونشير نقوش معبد رمسيس الثالث الجزى في مدينة هابو (٤) Medinet Habu إلى انتصاره على الليبيين ، وأن عدد القتلى كان يزيد عن ألفين غير الاسرى والغنائم (٥) . أما بالنسبة للأسرى ، فقد كان مشر Meshu Meshu زعيم المشوش من بينهم . وعندما التمس والده كبير Keper اطلاق سراحه ، ذبح هو وحرسه (٦) . وأما الغنائم فتنبهى الاشارة إلى الهبات التى حصل

(1) Faulkner, R.O., Ibid., P. 242.

أنظر

Chicago University, Oriental Institute Medinet Habu, Vol. 1, Chicago, 1932, Pls. 18 — 20.

(2) Breasted, J.H., A.R.E., IV, 405.

(٣) أن جاردنر ، المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(4) Faulkner, R.O., Op. Cit., P. 241.

ينظر

(5) Edgerton, W.F., and Wilson, J.A. "Historical Records of Ramses III", (in) S.A.O.C., 12, Chicago, 1936, P. 67

(6) Faulkner R.O., Op. Cit., P. 243.

عليها الكهنة من تلك القنأم . فبعد أن هزم رمسيس الثالث قبائل المشوش
استولى على أكثر من أربعين ألفاً من رؤوس الماشية ، ومنح أمون ٢٨٣٣٧
حيواناً من بين التي استولى عليهم سيف جلالته القوي (من) المشوش
المهزومين ، وجعل منها قطعاناً قدمها مرة أخرى (إلى) أبيه أمون رع ملك
الآلهة ... (١) .

وتشير بردية هاريس الكبرى إلى أن الإله أمون كان يملك أكثر من
٤٠٠,٠٠٠ من الماشية ، وأن ٩٧١ من المشوش كانوا يسهرون على العناية
بقطيع واحد من شرق الدلتا (٢) . وأن أكثر الآلهة الذين اقتصوا بتلك
المنح هم أمون Amon اله طيبة ، ورع Re اله هليوبوليس ، ويتاح Ptah
اله منف . أما باقي الآلهة فكانوا أقل نصيباً (٣) .

وكما حققت انتصارات مرتبحة انقاذ مصر من الخطر الليبي ، فقد
نجحت جهود رمسيس الثالث في إيقاف هذه التسللات الليبية في ذلك الوقت .
وتنبئ الإشارة في هذا الصدد إلى أن حروب رمسيس الثالث مع الليبيين
كانت حاسمة في إيقاف عمليات التمدد المسلح ، مما دفعهم إلى التسرب السلمى
في مناطق الفيوم والدلتا ، والعمل كجنود مرتزقة في الجيش المصرى . ومما
تجدر الإشارة إليه ، أن أحد المهتمين في مؤامرة (الحريم) في أواخر عصر
الملك رمسيس الثالث يدعى «أينى» Yenini ووصف بأنه كان ليبياً (٤) .

وتشير النصوص المصرية منذ أواسط الأسرة العشرين إلى نشاط قبائل

(1) Edgerton, W.F., and Wilson, J.A., Op. Cit., P. 67.

(2) Wilson, J.A., The Culture of Ancient Egypt, U.S.A., 1975, P. 270.

(3) Wilson, J.A., Ibid., P. 270.

(4) Wilson, J.A., Ibid., P. 258.

الليبو والمشوش . (١) حيث تشير تلك النصوص إلى ظهور تلك العناصر الليبية في منطقة طيبة . ويرجع أقدم ذكر لهم في يومية مهشة لعالم الجبانة مؤرخة بالعام العاشر لأحد الملوك «فقد اسمه» (٢) . ففي تاريخ معين يذكر هذا التمرير «نزل سكان الصحراء في مدينة سمن * Smen . وفي تواريخ أربعة «تتالية ، توجد إشارة إلى امتناع فريق العمال عن العمل في الجبانة بسبب الخوف من سكان الصحراء وأن خوفهم تزايد عندما نزل سكان الصحراء غربي طيبة بعد يومين . ثم نجد إشارة إلى أن سكان الصحراء هم من المشوش وفي جزء آخر من نفس البردية ، (٣) نجد إشارة إلى الليبيين مؤرخة بالعام الحادى عشر . وفي يومية أخرى (٤) مؤرخة بالعام الخامس عشر ، ورد ذكر الليبو والمشوش . ويبدو أنهم عبروا النهر عند نى Ne في طيبة .

كما أن تلك الأحداث قد جرت في عهد رمسيس التاسع . (٥) أما في عهد رمسيس العاشر ، فتشير يومية مؤرخة بالعام الثالث من حكمه إلى امتناع عمال الجبانة عن العمل طوال الشهر الثالث لفصل الشتاء بسبب خوفهم من سكان الصحراء وأن ذلك قد حدث في الأيام ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ من هذا الشهر . (٦)

(1) Peet, T.E., "The Supposed Revolution of the High-Priest Amnhotpe" (in) J.E.A., 12, London, 1926, P. 258.

(٢) بردية تورين ، كاتالوج ٢٢٤ - ٢٠٧١ (١٤٠) لم تنشر بعد

* تقع على بعد حوالي ٢٥ كيلو متر إلى الجنوب من طيبة .

(٣) بردية تورين ، جزء غير مرقم لم ينشر بعد .

(٤) بردية تورين ، كاتالوج ٢٢٤ - ٢٠٧١ + ١٩٦٠ لم تنشر بعد .

(5) Cerny, J., Egypt : From the Death of Ramesses III To The End of The Twenty-First Dynasty", (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2B, Cambridge 1975, P. 618.

(6) Cerny, J., Ibid., P. 618.

وعلى ذلك يمكن القول بأن خطر تلك العناصر الليبية سواء من المشوش أو الليبي ، بدأ يتكرر خلال عهدى رمسيس التاسع ورمسيس العاشر . وكانت تلك العناصر الليبية قد مهدت لنفسها الطريق للاستقرار والامتيطان في مصر العليا وشمال مصر ، وغربي الدلتا، وفي هرقلوبوليس Heracleopolis (اهناسية) .

وهكذا حصلت تلك العناصر بطريق السلم على ما لم تله بطريق الحرب . ولما لم يستطع المصريون مجابهة هذا الغزو السلمى ، اضطروا إلى استخدام هؤلاء الغزاة كجنود مرتزقة في الجيش المصرى . وبسبب قدراتهم الحربية انتهز بعض الليبيين الفرصة وتمكنوا من التسلل إلى المراكز القيادية في الجيش المصرى في الأيام الأخيرة للدولة الحديثة . وتوجد اشارات إلى أن علاقة المصريين بتلك العناصر الليبية منذ نهاية الأسرة العشرين قد أصبحت سلمية . ففي محاكمة من عهد رمسيس الحادى عشر ، يشهد أحد صناع الجعة من غربي طيبة بتسلمه لبعض الفضة من المشوش بطريق التجارة (١) . وفي أمر من قائد الجيش إلى متعهدى الحيز ، يطالبهم باعادة تزويد المشوش بالحيز (٢) . وفي بداية العصر المتأخر ، كانت الحالة في مصر الفرعونية قد وصلت إلى درجة من الفوضى السياسية التي سمحت لكثير من العناصر الأجنبية من الامتيطان في البلاد ، والتطلع إلى الاستحواذ على السيادة السياسية . وكانت العناصر الليبية قد استفادت من العملية التاريخية التي مرت بها محاولاتهم المتكررة للتسلل في مجتمعات الدلتا والفيوم ، سواء أخذت تلك المحاولات صفة التسلل المسلح كما حدث في معظم عهود الدولة القديمة ، والوسطى ، والحديثة ، أو صفة التسرب السلمى عندما فشلت محاولاتهم الحربية . ثم أخذت تلك العناصر الليبية تنخرط في سلك الجندية بأعداد كافية

(1) Cerny', J., Ibid., P 619.

أنظر :

(2) Cerny', J., Late Ramesside Letters (Bibliotheca Aegyptiaca, 1x).
Brussels, 1939, P. 35.

نظراً لضآلة مرتباتهم وكفائتهم الحربية ، حتى أصبحت غالبية الجيش تتكون من الليبيين منذ أواخر عصر الأسرة العشرين .

وفي حالة تصريحهم من الخدمة العسكرية ، كانوا يملون إلى الاستيطان وقد ساعدهم على ذلك أن ملوك تلك المرحلة أقطعوا الكثير من الأراضي عليهم . وقيل انتهاء الأسرة الحادية والعشرين ، بدأوا يتجمعون في غربي الدلتا وفي هرقليوبوليس على شكل جاليات تنتظم كل مجموعة منها في عدد من الحاميات ، وكان يرأس كل حامية رئيس لبي . كما كان يتوسط كل حامية مدينة هامة (١) .

ومع ازدياد نفوذ هؤلاء الليبيين ، أصبحوا يشكلون الخطر الحقيقي الذي كان يهدد سلامة البلاد في تلك المرحلة . وقد استشر كبار الكهنة آنذاك هذا الخطر ، فأطلقوا على أنفسهم الصفات الحربية بجانب ألقابهم الكهنوتية مثل لقب القائد الأعلى لمصر العليا والسفلى أو لكل البلاد (٢) .

ومن بين القبائل الليبية التي استقرت في هرقليوبوليس فبنى الإشارة إلى إحدى الأسر التي استقرت منذ ستة أجيال والتي تزعمها رئيس من رؤساء المشوش يسمى بويوواوا Buyuwawa وقد خلفه الكثير من أبناء تلك الأسرة في معبد الاله حرشيف Harsaphes اله مدينة هرقليوبوليس . كما

(1) Cerny, J., "Egypt : From the Death of Ramesses 111 To the End of the twenty-First Dynasty", (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2B, Cambridge, 1975, P. 618.

Nesbenchedd

(٢) شل نس بانب ده

Hayes, W.C., "Writing Palette of the High priest of Amun Smendes"
(in) J.E.A., 34, London, 1948, Pl. X111.

وكنك بسونس الثاني Psusennes 11 ولقبه ، «القائد الأول الذي يرأس الجيوش» .

Murray, M.A., The Osireien at Abydos, London, 1904.

أصبح لكثير من زعمائها مركز مرموق. وكانوا يحملون لقب رؤساء المشوش العظام ، أو رؤساء ال«ما» وهي تسمية تعود في أصلها إلى منطقة شط الجريد جنوب قرطاج (١) . وربما كان هؤلاء الرؤساء أصلاً من بين زعماء الخندليبين المرتزقة في الجيش القرعوني (٢) .

وفي حوالي ٩٥٠ ق. م . ظهرت من بين تلك الشخصيات اللبية شخصية قوية ، استطاعت أن تمد نفوذها حتى أيلوس جنوباً (٣) وهي شخصية شوشنق الأول Shoshenk I وقد بلغ من ازدياد نفوذه أن دعاه آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين بسوسنس الثاني Psusennes II للمشاركة في أعياد جلالته وتلقى الحمد معه» (٤) . ثم استطاع أن يمد نفوذه بعد ذلك حتى الدلتا ، واتخذ من تل بسطة مركزاً له . ثم تمكن في النهاية من الوصول إلى عرش مصر بعد موت بسوسنس الثاني ، وأسس بذلك الأسرة الثانية والعشرين (٥) . وقد ورد ذكر شوشنق الأول في نص منقوش على لوح من الجرانيت الأحمر عثر عليه مارييت Mariette في أيلوس (٦) بأنه «الرئيس العظيم للمشوش ، أمير الأمراء» . وعندما مات أبوه «نمرات»

• تفاد مرساتنا ابن يبروداوا مهمة الاشراف على معبد الاله حرشيف ، وورث عنه ابناؤه لقب الكهنوت وامتد نفوذهم الديني ليشمل مصر الوسطى بأكملها .
نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، مصر من تيام الدولة الحديثة إلى دشوك الاسكندر ، الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٣١٣ .
(١) رشيد الناصوري ، المغرب الكبير ، العصور القديمة ، أسماها التاريخية الحضارية والسياسية ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٦٦ ، ص ٢٢٤ .

(2) Wilson, J.A., OP. Cit., P. 292.

(3) Wilson J. A., Ibid., P. 292.

(4) Blackman, A.M., "The Stela of Shoshenk, Great Chief of the Meshwesh", (in) J.E.A., Vol. 27, London, 1941, P. 84.

(5) Breasted, J.H., A.R.E., 1V, 792.

(6) Blackman, A.M., OP. Cit., PP. 83 — 95.

Namrat ، طلب شوشنق من آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين أن يأذن له بوضع تمثال لأبيه نمرات في معبد أوزيريس Osiris بأيدوس ، حتى يتسنى إقامة عبادة جزئية لتمجيدِه ، كما طلب منه أن يخلف أباه في مركزه فوافق الملك والاله العظيم (أمون) (١) .

ولكى يجعل مركز العائلة شرعياً في حكم البلاد ، زوج شوشنق الأول ولى عهد أوسركون الأول Uaserkon I من «ماع كارع» (٢) ابنة بسونس الثاني (٣) ، حتى يعطى لابنه حقاً شرعياً لتولى عرش مصر بعد وفاته .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أنه على الرغم من اعتبار الاسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين أمرتين ليبيتين ، الا أننا لا نستطيع الجزم بكونهما من الأمر الأجنبية بمعنى الكلمة حيث أن تلك العناصر الليبية كانت قد تأثرت بالحضارة المصرية المتفوقة في ذلك الوقت بالنسبة لم إلى الدرجة التي نستطيع معها القول بأنها قد تمصرت إلى حد بعيد . أضف إلى ذلك حقيقة أخرى وهي أن هؤلاء الليبيين لم يكن لهم وطن آخر يدينون له بالولاء . وعلى ذلك لا يجوز القول بأن مصر قد فقدت استقلالها في ذلك الوقت على يد الليبيين المتحصرين . ومهما كان الأمر ، فان تلك المرحلة الليبية في التاريخ المصرى القديم لم يكتب لها الدوام إذ تمكنت العناصر النوبية الحامية الأصل من الاستيلاء على السلطة من المصريين والليبيين وتأسيس الأسرة الخامسة والعشرين .

(1) Blackman, A.M., Ibid., P. 92.

(2) Breasted, J.H., A.R.E., 1V, 738 FF.

(3) Breasted, J.H., A History of Egypt, (Book VII, The Decadence), London, 1906, P. 528.

المراجع

List of Abbreviations

(١) مدلولات الاختصارات

- A.N.E.T. = Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts, Relating to the Old Testament, Third Edition with supplement, Princeton, 1969.
- Ann. Serv. = Annales du Service des Antiquités de l'Égypte
- A.R.E. = Breasted, J.H., Ancient Records of Egypt, 4 Vols. Chicago, 1906.
- C.A.H., = The Cambridge Ancient History, Third Edition, Volume 1 Part 2 A. Early History of the Middle East, Cambridge, 1971.
- The Cambridge Ancient History, Third Edition, Volume 11 Part 1, History of the Middle East and the Aegean Region C. 1800 — 1380 B.C. Cambridge, 1973.
- The Cambridge Ancient History, Third Edition, Volume 11 Parts 2 A. and 2 B. History of the Middle East and the Aegean Region C. 1380 — 1000 B.C. Cambridge, 1975.
- J.E.A. = Journal of Egyptian Archaeology, London,
- J.N.E.S. = Journal of Near Eastern Studies, Chicago,
- S.A.O.C. = The Oriental Institute. Studies in Ancient Oriental Civilization, Oriental Institute of the University of Chicago, Chicago, 1936.

(ب) مراجع عربية :

رشيد الناصوري : المغرب الكبير ، العصور القديمة ، أسسها التاريخية
الحضارية والسياسية ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٦٦ ،

نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم ، مصر من قيام الدولة
الحديثة إلى دخول الاسكندر ، الجزء الثاني ، الطبعة
الثالثة ، القاهرة ١٩٦٢ .

(ج) مراجع مترجمة إلى اللغة العربية :

ألن جاردنر : مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم ، ومراجعة
عبد المنعم أبو بكر ، الاسكندرية ١٩٧٣ .

(د) مراجع أجنبية :

- 4) Blackman, A.M., "The Stela of Shoshenk, Great Chief of the Meshwesh", (in) J.E.A., Vol.27, London, 1941.
- 5) Breasted, J.H., A History of Egypt From the Earliest times to the Persian Conquest, London, 1906.
- 6) Cerny, J., "Egypt : From the Death of Ramesses 111 to the End of the Twenty-First Dynasty", (in) C.A.H., Volume 11, Part 2 B, Cambridge, 1975.
- 7) ———— , Late Ramesside Letters (=Bibliotheca Aegyptiaca, 1 X) Brussels, 1939.
- 8) Chicago University, Oriental Institute, Medinet Habu, Vol. 1, Chicago, 1932.
- 9) Edgerton, W.F., and Wilson, J.A., "Historical Records of Ramses 111", (in) S.A.O.C., 12, Chicago, 1936.
- 10) Edwards, I.E.S., "The Early Dynastic Period in Egypt", (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2 A, Cambridge, 1971.

- 11) Emery, W.B., *Archaic Egypt* (Penguin Books) Harmondsworth, Middlesex, 1961.
- 12) Faulkner, R.O., "Egypt: From the Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III," (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2 A, Cambridge, 1975.
- 13) Fischer, H.G., "A God and a General of the Oasis on a Stela of the Late Middle Kingdom", (in) J.N.E.S., 16, Chicago, 1957.
- 14) Cardiner, A.H., *Ancient Egyptian Onomastica*, Vol. 1, Oxford University Press, 1947.
- 15) ————, *Egyptian Grammar Being An Introduction to the Study of Hieroglyphs*, Third Edition, Revised, London, 1969.
- 16) Hayes, W.C., "The Middle Kingdom in Egypt, Internal History From the Rise of the Heracleopolitans to the Death of Amenemhat III", (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2 A, Cambridge, 1971.
- 17) ————, "Writing Palette of the High Priest of Amun Smendes", (in) J.E.A., 34, London, 1948.
- 18) Holscher, W., *Libyer und Agypter* Gluckstadt-Hamburg-New York, 1955.
- 19) James, T.G.H., "Egypt: From the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I", (in) C.A.H., Vol. 11, Part 1, Cambridge, 1973.
- 20) Muller, W.M., *Egyptological Researches*, Vol. 1, Washington, 1906.
- 21) Murray, M.A., *The Oireion at Abydos*, London, 1904.
- 22) Newberry, P.E., "Menes: The Founder of the Egyptian Monarchy", (in) Brunton, W., and Others, *Great Ones of Ancient Egypt*, London, 1929.
- 23) ————, "Ta Tehenu-Olive Land", (in) *Ancient Egypt and the East*, 1915.
- 24) ————, "The Petty-Kingdom of the Harpoon and Egypt's Earliest Mediterranean Period", (in) *Annals of Archaeology and Anthropology*, 1, Liverpool, 1908.

- 25) Petrie, W.M.F., *Six Temples at Thebes*, London, 1897.
- 26) Peet, T.E., "The supposed Revolution of the High-Priest Amen-hotpe", (in) *J.E.A.*, 12, London, 1926.
- 27) Quibell, J.E., *Hierakonpolis, Part 1*, (E.R.A. 4th Memoir) London, 1900.
- 28) Rowe, A., "A History of Ancient Cyrenaica", (in) (*Ann. Serv. Suppl. Cahier 12*) Cairo, 1958.
- 29) Smith, W.S., "The Old Kingdom in Egypt and the Beginning of the First Intermediate Period", (in) *C.A.H.*, Vol. 1, Part 2 A, Cambridge, 1971.
- 30) Wainwright, G.A., "Some Sea-Peoples and Others in the Hittite Archives", (in) *J.E.A.*, 25, London, 1939.
- 31) ———— , "The Meshwesh", (in) *J.E.A.*, 48, London, 1962.
- 32) Wilson, J.A., "Asiatic Campaigns Under Pepi I", (in) *A.N.E.T.*
- 33) ———— , "From Amen-hotep III's Building Inscription", (in) *A.N.E.T.*
- 34) ———— , "The Israel Stela", (in) *A.N.E.T.*
- 35) ———— , *The culture of Ancient Egypt*, U.S.A., 1975.
- 36) ———— , "The Story of Sinuhe", (in) Pritchard, J.B., *The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures*, Volume 1, Princeton, New Jersey, 1973.
- 37) Winlock, H.E., *The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes*, New York, 1947.